النخل في القرآن الكريم

د/ سعود بن عبد العزيز بن سليمان الحمد

- عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم .
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة طه إلى آخر سورة العنكبوت) .
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق (تفسير أبي الليث السمرقندي من أول سورة الرعد إلى آخر سورة السجدة).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فإن كتاب الله الكريم ، وحبله المتين ، ودستور خاتم أديان رب العالمين ، قد حوى من الحكم والأحكام ، والفوائد والفرائد ، والنصائح والتوجيهات ، والمواعظ والتكليفات ، ما لا يعلمه إلا الذي تكلم به وأنزله على محمد ﷺ وإن أفضل ما يشتغل به المشتغلون ، ويزجون به الأوقات والأعمار ، النظر في كتاب الله وتدبره ، والعمل على بيانه وتوضيحه وتفسيره ، خاصة طلبة العلم ليساهموا في جذب الناس لهذه المائدة العظيمة ، وحثهم ليقبلوا عليها وينهلوا منها ، ولقد تنبه علماؤنا الأوائل، وسلفنا الأفاضل لهذا الأمر ، فاشتغلوا بالقرآن ، منهم من قام بتفسيره أو جزء منه ، ومنهم من كتب في علومه المختلفة والمتنوعة ، فمن كاتب في إعجازه ، وكاتب في ناسخه ومنسوخه ، وكاتب في أسباب نزوله ، وكاتب في قراءاته ، وكاتب في إعرابه ، وكاتب في محكمه ومتشابهه ، وكاتب في مناسباته ، وكاتب في غريبه ، إلى غير ذلك من علومه المختلفة ، وفنونه المتفرقة ، حاديهم في ذلك محبة كتاب الله والرغبة في المساهمة في الجهود التي تبذل لخدمة كتاب الله جل وعلا ، وقد أحببت أن أسلك طريقهم ، وأسير على منهجهم ومنوالهم ، وأتطفل على موائدهم رغبة في خدمة هذا الكتاب العزيز ، ومساهمة في الجهود التي تبذل والتي تؤدي إلى المساهمة في حفظ هذا الكتاب الكريم ، وصيانته عن العبث ، وقد لاح لي أثناء قراءة كتاب الله تكرار ورود لفظ النخلة في القرآن الكريم تلك الشجرة المباركة ، والتي جعل الله

فيها ملتجئاً ونجدة لمريم حين المخاض ، وأمرها بأن تأكل من ثمرها لما في ذلك من الفوائد العظيمة، والتي أثبتها الطب بعد قرون طويلة من نزول هذا القرآن على سيد الأنام ، فأحببت جمع الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر النخلة في القرآن في موضع واحد ، وشرحها وبيان ما قاله فيها علماء التفسير لتكون بين يدي إخواني الباحثين ، وطلاب العلم..

ومما دفعني للبحث في هذا الموضوع مكانة النخلة في مجتمعنا السعودي ، وحرص الناس عليها ، ورغبتهم في زراعتها حتى في منازلهم واستراحاتهم .. ولم أجد خلال مطالعتي وقراءاتي – على محدوديتها – من كتب في هذا الموضوع .. فكانت العزيمة والرغبة دافعاً إلى ذلك وقد اسميته " النخل في القرآن الكريم" .

وسوف أتناول الموضوع من خلال النقاط التالية :

المبحث الأول : المراد بالنخلة .

المبحث الثاني : النخلة مثل للمؤمن .

المبحث الثالث : التوجيه النبوي الكريم حول ثمر النخلة (التمر) .

المبحث الرابع : الصيغ التي جاء لفظ النخلة عليها في القرآن .

المبحث الخامس: ذكر النخلة في القرآن من باب الامتنان على الخلق .

المبحث السادس : ذكر النخلة كمثال على ما حل بالأمم السالفة من العذاب .

المبحث السابع : ذكر النخلة في معرض تعنت المشركين عن إجابة دعوة الرسول .

المبحث الثامن : سياق النخلة في معرض ضرب المثل.

المبحث التاسع : استخدام الجبابرة للنخلة في تعذيب المؤمنين .

المبحث العاشر : لجوء مريم إليها وكونها مصدر رزق وطعام لها .

المبحث الحادي عشر : قطع النخيل وأثره النفسي لدى المحاربين .

الخاتمة : وفيها أبرز نتائج البحث .

الفهارس اللازمة للبحث .

وسيكون منهجي في البحث جمع ما قاله المفسرون في الآيات التي ترد في النخلة واستنباط الفوائد والأحكام منها ، وذكر القراءات وأسباب النزول إن وجدت ، وسأقوم بعزو الآيات إلى سورها ، وتخريج الأحاديث فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإلا خرجته من مظانه قدر الإمكان ، ولن أترجم للأعلام الواردة في البحث لئلا يطول البحث ، وأخيراً سأضع الفهارس اللازمة للبحث .

وختاماً أرجو ممن يقرأ هذه الكلمات ألا يبخل عليّ بدعوة صالحة مخلصة في ظهر الغيب فإن له بمثلها ، كما إنني أرجو من وجد خطأ أو وقف عليه أن ينبهني إلى ذلك فإن المسلم مرآة أخيه المسلم ، والله أعلم وأحكم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحابته أجمعين .

المبحث الأول : المراد بالنخلة

النخلة شجرة التمر ، الجمع نخل ، ونخيل وثلاث نخلات [١].

وقال ابن فارس : النون والخاء واللام : كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره ، وانتخلته : استقصيت حتى أخذت أفضله ، وعندنا أن النخل سمي به لأنه أشرف كل شجر ذي ساق ، الواحدة نخلة [٢].

والنخل : اسم جنس يفرق بين واحده وجمعه بالتاء يقال للمفرد :نخلة بالتاء ، وللجمع : نخل بدونها،ويذكر ويؤنث. فمن التذكير قوله:﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[٣]، ومن التأنيث ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٤]، ويجمع على نخيل أيضاً ، ولكرمها عندهم اشتقوا من لفظها ما يدل على اصطفاء الشيء ، يقال : نخلتُ الشيء وانتخلته ، ومنه : نخل الدقيق [٥].

واستعار أبو حنيفة النخل لشجر النارجيل [٦]...

وأهل الحجاز يؤنثون النخل ، وفي التنزيل العزيز﴿ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾[٧]، وأهل نجد يذكرون ..

---

(١) لسان العرب ١١/ ٦٥٢ ،

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٠٧ .

(٣) سورة القمر آية / ٢٠/ .

(٤) سورة الحاقة آية / ٧/ .

(٥) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤/ ١٧٧ – ١٧٨ ، وانظر : المفردات للراغب / ٤٨٦/ .

(٦) النارجيل : جوز الهند واحدته نارجيلة . انظر : لسان العرب ١١/ ٦٥٦ .

(٧) سورة الرحمن آية / ١١/ .

وأبو نخلة كنيه ، ونخيلة موضع بالبادية ، وبطن نخلة بالحجاز موضع بين مكة والطائف[1] [2].

وقال أبو حاتم السجستاني : النخلة سيدة الشجر ، مخلوقة من طين آدم صلوات الله عليه ، وقد ضربها الله جل وعز مثلاً لقوله : لا إله إلا الله ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[3]. وهي قول : لا إله إلا الله ، "كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" وهي النخلة ، فكما أن قول : لا إله إلا الله سيد الكلام ، كذلك النخلة سيدة الشجر[4].

فالمراد بالنخلة الشجرة المعروفة وهي شجرة التمر ، وهي شجرة مباركة تثمر في السنة مرة واحدة ، وثمرها غذاء ودواء ، وجميع أجزاء النخلة ذات فائدة عظيمة حيث يؤكل ثمرها ، ويوقد منها ، ويتخذ من ليفها وخوصها فرشاً وأواني لاستعمالات عديدة فتبارك الخالق العظيم ذو العرش الكريم .

المبحث الثاني : النخلة مثل المؤمن

يقول الله جل وعلا : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[5].

---

(١) موضع على ليلة من مكه وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن وهي وادٍ ينصب من بطن قرن المنازل . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢/ ١٣٠٤ ، ومعجم البلدان لياقوت ٥/ ٢٧٧ .

(٢) لسان العرب ١١/ ٦٥٢ .

(٣) سورة إبراهيم آية / ٢٤/ .

(٤) كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني / ٣٣/ .

(٥) سورة إبراهيم آية / ٢٤ – ٢٥/ .

◉ (أَلَمْ تَرَ)بعين قلبك فتعلم علم يقين بإعلامي إياك [١] والخطاب لسيد المخاطبين محمد ﷺ ، وقيل لمن يصلح له [٢].

◉ (كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا) المثل : القول السائر لتشبيه شيء بشيء [٣]، ويكون وفق الحال التي ضرب لها ، ولا بد فيه من غرابة ..

وقيل : هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما للآخر وتصوره [٤].

وأصل المثول : الانتصاب ، والممثل المصور على مثال غيره .

والتمثال : الشيء المصور ، وتمثل كذا : تصور [٥].

والمعنى هنا : بين الله شبهاً ، ثم فسر ذلك المثل [٦].

◉ (كَلِمَةً طَيِّبَةً) قال ابن عباس : يريد لا إله إلا الله وهو قول الجميع [٧]، وقيل : كل كلمة جميلة كالتسبيح ، والتحميد ، والاستغفار ، والتوبة، والأذان ، والدعوة إل الحق [٨].

وقيل المراد بها : الإيمان .

وقيل : عنى بها المؤمن نفسه [٩].

---

(١) فتح البيان ٥/ ١٣٨ ، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢ .
(٢) روح المعاني ١٣/ ٢١٢ .
(٣) تفسير البغوي ٣/ ٣٢ .
(٤) عمدة الحفاظ ٤/ ٧٧ وما بعدها .
(٥) المفردات للراغب الأصفهاني / ٤٦٢/ .
(٦) الوسيط ٣/ ٢٩ .
(٧) الوسيط ٣/ ٢٩ ، والبحر المحيط ٥/ ٤٢١ ، وتفسير القرآن العزيز ٢/ ٣٦٩ ، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨ ، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢ ، وتفسير الطبري ١٣/ ٦٣٥ .
(٨) عيون التفاسير ٢/ ٢٧٨ .
(٩) تفسير الماوردي ٣/ ١٣٢ ، وتفسير الطبري ١٣/ ٦٣٥ .

◉ (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هي النخلة في قول جمهور المفسرين [1].

وقد جاء هذا التفسير عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله : ووقع في نفسي أنها النخلة ، فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : فقال : هي النخلة " [2].

وقيل : هي شجرة في الجنة [3].

وقيل : إنها المؤمن ، وأصله الثابت أنه يعمل في الأرض ويبلغ عمله السماء [4].

ومع أن الآية تحتمل هذه الأقوال ، إلا أن أولى التفاسير لها هو ما ثبت عن النبي ﷺ ، لأنه ثبت بطريق صحيح وهو أولى ما تحمل عليه الآية والله أعلم بالصواب.

(أَصْلُهَا ثَابِتٌ) أي : أسفلها متمكن بعروقها في الأرض [5].

(وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ) أي : أعلاها ورأسها وأغصانها مرتفعة نحو السماء[6]. والمراد : رأسها الذي تكون فيه الثمرة [7].

---

(١) انظر : الطبري ١٣/ ٦٣٧ ، مرويات أحمد في التفسير ٢/ ٤٣٣ ، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢ ، وزاد المسير ٢/ ٢٧٨ ، والماوردي ٣/ ١٣٢ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٢٢٠ ، وأخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٦٥ .

(٣) زاد المسير ٤/ ٣٥٨ ، وتفسير الماوردي ٣/ ١٣٢ ، وتفسير الطبري ١٣/ ٦٤١ .

(٤) زاد المسير ٤/ ٣٥٨ ، وتفسير الماوردي ٣/ ١٣٢ .

(٥) عيون التفاسير ٢/ ٢٧٨ .

(٦) عيون التفاسير ٢/ ٢٧٨ ، وتفسير الماوردي ٣/ ١٣٢ .

(٧) تفسير القرآن العزيز ٢/ ٣٦٨ .

(تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا) أي : تعطي هذه الشجرة ثمرها وما يؤكل منها [١].

(كُلَّ حِينٍ) اختلف في المراد بالحين في الآية على أقوال :

- فقيل : إنه غدوة وعشية وكل ساعه .
- وقيل : بكرة وعشية روي عن ابن عباس .
- وقيل : إنه شهران ، قاله سعيد بن المسيب .
- وقيل : ستة أشهر ، قال به ابن عباس ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة .
- وقيل : إنه ثمانية أشهر ، وهو مروي عن علي رضي الله عنه .
- وقيل : سنة ، روي عن ابن عباس ، ومجاهد [٢].

فمن قال : ثمانية أشهر أشار إلى حملها ظاهراً وباطناً ، ومن قال ستة أشهر فهي مدة حملها إلى صرامها ، ومن قال بكرة وعشية ، أشار إلى الاجتناء منها ، ومن قال سنة ، أشار إلى أنها لا تحمل في السنة إلا مرة ، ومن قال شهران ، فهو مدة صلاحها .. ومن قال : كل ساعة ، أشار إلى أن ثمرتها تؤكل دائماً ... [٣].

قال النحاس بعد أن ساق الأقوال في معنى الحين: وهذه الأقوال متقاربة غير متناقضة، لأن الحين عند جميع أهل اللغة – إلا من شذ منهم – بمعنى الوقت ، يقع لقليل الزمان وكثيره ، غير أن الأشبه في الآية أن يكون الحين السنة، لأن إدراك الثمرة كل عام وكذا طلعها [٤].

(بِإِذْنِ رَبِّهَا) أي : بأمره ، ومشيئته ، أو بتيسيره ، وتكوينه [٥].

---

(١) الوسيط للواحدي ٣/ ٣٠ ، وتفسير الماوردي ٣/ ١٣٢ ، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨ .

(٢) انظر : تفسير الماوردي ٣/ ١٣٢ ، وزاد المسير ٤/ ٣٥٨ ، وتفسير الطبري ١٣/ ٦٤٣ .

(٣) زاد المسير ٤/ ٣٥٩ .

(٤) معاني القرآن الكريم للنحاس ٣/ ٥٢٨ .

(٥) عيون التفاسير ٢/ ٢٧٨ ، وفتح البيان ٥/ ١٣٩ .

(وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) قال ابن عباس : يريد أهل مكة [(١)].

(لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) أي : يتعظون بالتفكر في الأمثال ويؤمنون [(٢)].

في الآيتين السابقتين ضرب الله جل وعلا مثلاً للمؤمن ، حيث شبهه بالنخلة فالإيمان الذي يحمله إيمان راسخ ، قوي ، ثابت كثبات النخلة في الأرض، وهو مرتفع في السماء كارتفاع النخلة ، وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب على المؤمن أن يعتز بإيمانه ، ويفخر به ، ويرتفع كما ترتفع النخلة في فضاء السماء .

والحكمة في تشبيه المسلم بالنخلة في كثرة خيرها ، ودوام ظلها ، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام ، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس ، ويدخر على أشكال مختلفة ليؤكل على مدار العام ، ومن خشبها ، وورقها، وأغصانها يستعمل عصياً ، وحبالاً ، وفرشاً ، وأواني وغير ذلك، حتى نواها ينتفع به علفاً للإبل، بل صنع منه الآن ما يستفيد منه بنو آدم ، وهي جميلة في نباتها، وحسن هيئة ثمرها ، فهي منافع كلها ، وخير وجمال ، كما أن المؤمن خير كله ، من كثرة طاعاته ، وأخلاقه ، ونفعه للآخرين فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى جملة من الوجوه التي لأجلها شبهت النخلة بالإنسان ومنها :

أولاً : ثبات أصلها في الأرض واستقراره فيها .

ثانياً : طيب ثمرتها وحلاوتها وعموم المنفعة بها .

ثالثاً : دوام لباسها وزينتها .

رابعاً : سهولة تناول ثمرتها وتيسره .

---

(١) الوسيط ٣/ ٣٠ .

(٢) عيون التفاسير ٢/ ٢٧٩ .

خامساً : أن ثمرتها من أنفع ثمار العالم ، فيؤكل رطبه فاكهة وحلاوة ، ويابسه يكون قوتاً وأدما .

سادساً : ان التخلة أصبر الشجر على الرياح والجهد ، وكذلك المؤمن يصبر على البلاء والمصائب .

سابعاً : ان النخلة كلها منفعة لا يسقط منها شيء ،وكذلك المؤمن كله نفع وفائدة.

ثامناً : أنها كلما طال عمرها ازداد خيرها وجاد ثمرها ، وكذلك المؤمن إذا طال عمره ازداد خيره وحسن عمله .

تاسعاً : أن قلبها من أطيب القلوب وأحلاه ، وكذا قلب المؤمن من أطيب القلوب[1].

والحكمة في تمثيل الإيمان بالنخلة من أوجه كما يقول ابن الجوزي :

أحدها : إنها شديدة الثبوت ، فشبه ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثباتها .

الثاني : إنها شديدة الإرتفاع فشبه ارتفاع عمل المؤمن بارتفاع فروعها .

والثالث: أن ثمرتها تأتي في كل حين ، فشبه ما يكسب المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت بثمرتها المجتناة في كل حين على اختلاف صنوفها ، فالمؤمن كلما قال : لا إله إلا الله ، صعدت إلى السماء ، ثم جاءه خيرها ومنفعتها .

الرابع : إنها أشبه الشجر بالإنسان ، فإن كل شجرة يقطع رأسها تتشعب غصونها من جوانبها إلا هي ، إذا قطع رأسها يبست ، ولأنها لا تحمل حتى تلقح، ولأنها فضلة تربة آدم عليه السلام فيما يروى [2] .

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ٢٣٠ وما بعدها – بتصرف- .

(٢) زاد المسير ٤/ ٣٥٩ ، وتفسير البغوي ٣/ ٣٣ .

يشير ابن الجوزي رحمه الله إلى الحديث الذي يروى وهو : (أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم ، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الوالد الرطب ، فإن لم يكن رطباً فتمراً) وهو حديث ضعيف بل موضوع ، أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٢٥٦ ، وأخرجه ابن عدي في

ووجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالشجر على الإطلاق : أن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء : عرق راسخ ، وأصل ثابت ، وفرع نابت ، وكذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء : تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأبدان والأركان (1) .

وهكذا فإن النخلة ، تلك الشجرة المباركة هي مثل تلك الكلمة الطيبة وهي لا إله إلا الله كما قال ابن عباس ، وهو قول عامة المفسرين ، كما مر معنا في تفسير الكلمة الطيبة ، والتي تصدر من المؤمن المبارك ، وهذا المؤمن في ثبات هذه الكلمة ورسوخها في قلبه ، وكذلك في عطائه وشموخه ، يشبه هذه الشجرة المباركة كما جاء في الحديث عن المصطفى ﷺ ، حيث تؤتي هذه الشجرة أكلها كل حين ، وبأصناف مختلفة ، وأشكال متغايرة ، وطعوم متفاوته ، وكذا المؤمن نفعه كبير ، وعطاؤه غزير ، ليله ونهاره طاعة لله وعباده .

المبحث الثالث : التوجيه النبوي الكريم حول التمر

من أبرز ثمار النخلة التمر تلك الثمرة الطيبة ، الحلوة المذاق ، وهي فاكهة من الفواكه التي يتفكه بها ، وغذاء من الأغذية ، ودواء وعلاج بإذن الله جل وعلا ، ولقد حفلت السنة المطهرة بأحاديث تدل على فضل التمر ومنها :

أن التمر أطيب وأغنى غذاء :

- عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : (لا يجوع أهل بيت عندهم التمر) (2).

الكامل ٦/ ٢٤٢٤ ، وساقه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٢٨٣ ، وانظر : اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ١/ ١٥٥ ، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٧٢ .

(١) فتح البيان ٥/ ١٤٠ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ٣/ ١٦١٨ ، وأخرجه الدارمي في سننه ٢/ ١٠٤ .

- وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (بيت لا تمر فيه جياع أهله ، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله ، أو جاع أهله ، قالها مرتين) [١].

وفي هذين الحديثين فضيلة التمر ، وجواز ادخاره للعيال ، والحث عليه [٢].

وهكذا يبين ﷺ أهمية التمر ، وأنه ينبغي ألا يخلو منه بيت مؤمن ، وذلك لأنه غذاء على مدار العام وفيه أيضاً من العناصر الغذائية ما يجعله يكفي المرء عن كثير من الأطعمة .. ويؤيد هذا الحديث الذي بعده .

- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة – ابن أختها – ، إنا كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، كان لهم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه [٣].

إن في التمر وقاية ودواء وشفاء :

ويستحب أن يحنك المولود [٤] بالتمر عند ولادته ، وأن يقوم بهذا العمل رجل صالح، أو امرأة صالحة .. ولا شك أنه لا بد أن يكون من يقوم بهذه المهمة شخص سليم من الأمراض لئلا ينقل المرض لهذا الطفل .

- فعن أبي موسى رضي الله عنه قال : ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ ، فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ، وكان أكبر ولد أبي موسى [٥].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ٣/ ١٦١٨، والدارمي في سننه ٢/ ١٠٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٢٤٩ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الرقاق ٧/ ١٨١ ، وصحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٣ .
والمراد : إنه كان يمر عليهم الشهر والشهرين وهم على هذه الحال ، حيث لا يوجد عندهم طعام يحتاجون في إعداده إلى إيقاد النار .

(٤) التحنيك : أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه ، وحَنّك الصبي بالتمر ، وحنّكه : دلك به حنكه . انظر : لسان العرب ١٠/ ٤١٦ .

(٥) أخرجه البخاري كتاب العقيقة ٦/ ٢١٦ واللفظ له ، وأخرجه مسلم كتاب الآداب ٣/ ١٦٩٠ .

ويسن للصائم أن يفطر على التمر إذا تيسر له ذلك .

- فعن سلمان بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر ، فإن لم يجد التمر فعلى الماء ، فإن الماء طهور) [(١)].

وذلك لأن التمر سهل الامتصاص ، والمعدة خالية من الطعام لمدة طويلة ، فناسب أن يبتدىء الصائم بالتمر في إفطاره ، لأن السكريات الموجودة في التمر مما يسهل امتصاصه وبسرعة ، فتعطي الصائم شيئاً من النشاط ، وتنبه المعدة لاستقبال الطعام بعد ذلك .

والتمر وقاية من بعض الأمراض بإذن الله جل وعلا .

- فعن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من تصبح بسبع تمرات لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) [(٢)].

- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : (إن في عجوة العالية شفاء، أو أنها ترياق [(٣)] أول البكرة) [(٤)].

وهذا الفضل شامل لكل أنواع التمر الذي ينتج عن هذه النخلة المباركة ، يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله : ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله ، لكن نص على المدينة ؛ لفضل تمرها والخصوصية فيه ، ويرجى أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات ، وقد يكون ﷺ ذكر ذلك لفضل خاص ، ومعلم خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٣٠٥ ، وأخرجه الترمذي في السنن ٢/ ٨٤ وقال : حديث حسن . وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٥٤٢ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ٦/ ٢١٢ ، وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة ٣/ ١٦١٨ .

(٣) **الترياق** : دواء السموم ، وهو ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين .
انظر : لسان العرب المحيط ٩/ ٣٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ٣/ ١٦١٩ .

الأخرى التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام ، وأظنه جاء في بعض الروايات : "من تمر" من غير قيد(١).

أن في التصدق بقليل التمر ثواب عظيم :

وفي الصدقة – ولو كانت يسيرة – خيرٌ كثير ، وثواب جزيل ولا يحقر المؤمن من الخير شيئاً .

– فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) (٢).

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوّه ، حتى تكون مثل الجبل)(٣).

وهكذا فإن ثمرة هذه الشجرة المباركة تعددت منافعها وتنوعت فوائدها ، حتى شملت مجالات كثيرة ، وهذا دليل على فضلها و مكانتها و منزلتها .. فهي أقرب الأشجار شبهاً بالمؤمن ، فسبحان من جعلها كذلك ، وتبارك من وفق من شاء من عباده إلى طاعته ليكون بهذه الصفة والله أعلم .

المبحث الرابع : الصيغ التي جاء لفظ النخلة عليها في القرآن

ورد لفظ النخلة في القرآن على أربع صيغ ، في آيات متعددة من كتاب الله جل وعلا:

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز ٨/ ١٠٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ١١٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ١١٣ .

١- فجاءت بلفظ المفرد (النخلة) في موضعين من سورة مريم :

◉ في الآية رقم (٢٣) قال الله تعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾.

◉ في الآية (٢٥) قال الله تعالى : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾.

٢- وجاءت بلفظ (نخلاً) في موضع واحد في سورة عبس .

◉ في الآية (٢٩) قال الله تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾

٣- وجاءت بلفظ (نخيل) في سبعة مواضع :

◉ في الآية رقم (٢٦٦) من سورة البقرة قال تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾.

◉ في الآية رقم (٤) من سورة الرعد في قوله تعالى : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

◉ في الآية رقم (١١) من سورة النحل في قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

◉ في الآية رقم (٦٧) من سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ .

◉ في الآية رقم (٩١) من سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴾.

◉ في الآية رقم (١٩) من سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾.

◉ في الآية رقم (٣٤) من سورة يس في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴾.

٤- وجاءت بلفظ (النخل) في عشرة مواضع:

◉ في الآية رقم (٩٩) من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ .

◉ في الآية رقم (١٤١) من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾.

◉ في الآية رقم (٣٢) من سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾.

◉ في الآية رقم (٧١) من سورة طه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴾.

◉ في الآية (١٤٨) من سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴾.

◉ في الآية رقم (١٠) من سورة ق في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾.

◉ في الآية رقم (٢٠) من سورة القمر في قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾.

◉ في الآية رقم (١١) من سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾.

◉ في الآية رقم (٦٨) من سورة الرحمن في قوله تعالى :﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾

◉ في الآية رقم (٧) من سورة الحاقة في قوله تعالى :﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ .

وهكذا فإن لفظ النخلة ومشتقاتها ، قد ورد في كتاب الله جل وعلا في عشرين موضعاً، وقد وردت في موضوعات متفرقة ، وأغراض متعددة ، وسيتبين لنا في المباحث القادمة بإذن الله مزيدٌ من تفاصيل هذه الآيات ، وما يتعلق بها ، وما اشتملت عليه من الفوائد والأحكام فإلى ذلك بإذن الله جل وعلا .

المبحث الخامس : ذكر النخلة في القرآن من باب الامتنان على الخلق

ذكر الله جل وعلا النخلة في معرض امتنانه على الخلق في ثلاثة عشر موضعاً من كتابه الكريم ، مما يدل على المكانة العالية التي تحتلها النخلة ، والأهمية الكبيرة التي تمثلها وها هي تلك المواضع :

١- قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ [١].

٢- وقال تعالى : ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [٢].

- ﴿ مِن طَلْعِهَا ﴾ الطلع أول ما يخرج من ثمر النخل[٣]، وقيل : من غصنها[٤].

(١) سورة الأنعام آية / ٩٩/ .

(٢) سورة الأنعام آية / ١٤١/ .

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١١٨ .

(٤) عيون التفاسير ٢/ ٢٩ .

- ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ جمع قنو ، كما الصنوان جمع صنو ، وهو العذق[1] .

وقيل المراد به : الطلع قاله الضحاك ، وقيل : إنه الجمار[2] .

- ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ المراد بها : قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض . روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما [3] .

وقيل المراد : قريبة من المتناول [4] .

وقيل : دانية بعضها من بعض لتقاربها [5]

وقيل : سهلة الاجتناء للقائم والقاعد والنائم [6] .

وفيه اختصار معناه : ومن النخل ما قنوانها دانية ، ومنها ما هي بعيدة ، فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه إلى الأفهام كقوله تعالى : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [7].يعني الحر والبرد ، فاكتفى بذكر أحدهما [8] ، ولأن الامتنان بالقريب أتم [9] .

- ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾أي : وخلق النخل والزرع ، مختلفاً ثمره وطعمه ، مثل : الحامض ، والحلو ، والمر ، والجيد ، والرديء [10] .

---

(١) تفسير الطبري ٩/ ٤٤٥ ، وتفسير البغوي ٢/ ١١٨ .
(٢) تفسير الماوردي ٢/ ١٤٩ .
(٣) الوسيط ٢/ ٣٠٥ ، وتفسير الطبري ٩/ ٤٤٦ .
(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ١٥٩ .
(٥) تفسير الماوردي ٢/ ١٤٩ .
(٦) عيون التفاسير ٢/ ٢٩ .
(٧) سورة النحل آية / ٨١/ .
(٨) تفسير البغوي ٢/ ١١٨ .
(٩) عيون التفاسير ٢/ ٢٩ .
(١٠) تفسير السمرقندي ١/ ٥١٨ ، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٥ .

- ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ﴾ في النظر ، والشكل [١].

وقيل : مشتبهاً ورقهما ، مختلفاً ثمرهما [٢].

– ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ في الطعم ، مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف[٣].

وحتى وهو يسقى بماء واحد ، وفي تربة واحدة إلا أن ثماره تختلف ، وتتفاوت ، وفي ذلك آية عظيمة ، وبرهان ساطع على أن خالقه سبحانه وتعالى هو الذي يفاوت بينه في الأكل قال سبحانه : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٤].

– ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ من رطبه ، وعنبه [٥]، وقدم ذكر الأكل لأمرين :

أحدهما : تسهيلاً لإيتاء حقه ، والثاني : تغليباً لحقهم وافتتاحاً بنفعهم بأموالهم[٦].

– ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قيل: هي الصدقة المفروضة ، وهو قول الجمهور .

وقيل : هي صدقة غير الزكاة مفروضة يوم الحصاد والصرام .. قاله عطاء، ومجاهد.

---

(١) عيون التفاسير ٢/ ٤٢ ، وتفسير البغوي ٢/ ١٣٥ .

(٢) الوسيط ٢/ ٣٠٥ .

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١٣٥ ، وعيون التفاسير ٢/ ٤٢ .

(٤) سورة الرعد آية / ٤/ .

(٥) تفسير ابن كثير ٢/ ١٨١ .

(٦) تفسير الماوردي ٢/ ١٧٨ .

وقيل : إن هذا كان مفروضاً قبل الزكاة ثم نسخ بها قاله ابن عباس ، وغيره[١].

- ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ قيل المعنى : لا تسرفوا في الإعطاء فتعطوا فوق المعروف [٢].

قيل إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلاً فقال : لا يأتين اليوم أحد إلا أطعمته ، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة ، فقال الله "﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ "[٣].

وقيل المعنى : نهوا عن السرف في كل شيء ، وقال إياس بن معاوية : ما جاوزت به أمر الله فهو سرف ، وقال السدي : لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء، وقال سعيد بن المسيب ، ومحمد بن كعب : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ربكم[٤].

واختار ابن جرير أن معناها : النهي عن جميع معاني الإسراف ولم يخصص منها معنى دون معنى[٥]. ولعل ما اختاره ابن جرير في معنى الآية هو الصواب ، والله أعلم .

وقال ابن كثير : ولا شك أنه [٦]صحيح ، لكن الظاهر والله أعلم من سياق الآية حيث قال تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ

(١) تفسير الماوردي ٢/ ١٧٨ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٨١ ، وتفسير الطبري ٩/ ٥٩٥ وما بعدها .
(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ .
(٣) تفسير الطبري ٩/ ٦١٥ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ .
(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ .
(٥) تفسير الطبري ٩/ ٦١٧ .
(٦) يشير إلى اختيار ابن جرير الطبري .

﴿ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ أن يكون عائداً على الأكل ، أي : لا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن [١].

ولا شك أن الإسراف مذموم في دين الإسلام ، نهى الله عنه في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [٢].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [٣].

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ [٤].

فالتوسط في الأمور كله خير ، وهكذا حتى في مجال الصدقة يحسن بالمؤمن أن يكون متوازناً فلا إفراط ولا تفريط .

٣- قال تعالى : ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [٥].

- ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ أي : بقاع مختلفة ، يجاور بعضها بعضاً ، مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع الناس ، وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئاً ،

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ .

(٢) سورة الأعراف آية / ٣١/ .

(٣) سورة الفرقان آية / ٦٧/ .

(٤) سورة الإسراء آية / ٢٩/ .

(٥) سورة الرعد آية / ٤/ .

هكذا روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وغير واحد .. ويدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض فهذه تربة حمراء ، وهذه بيضاء ،وهذه صفراء ، وهذه سوداء، وهذه محجرة ، وهذه سهلة ، وهذه مرملة ، وهذه سميكة ، وهذه رقيقة ، والكل متجاورات ، فهذه بصفتها ، وهذه بصفتها الأخرى ، فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار ، لا إله إلا هو ولا رب سواه [١].

وقيل المراد بالمتجاورات : المدن وما كان عامراً ، وغير المتجاورات : الصحاري وما كان غير عامر [٢].

- ﴿ وَجَنَّٰتٌ ﴾أي : بساتين كثيرة[٣]والجنة : كل بستان ذي شجر من نخيل وأعناب ، وغير ذلك ، سمي جنة لأنه يستر بأشجاره الأرض [٤].

– ﴿ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ذكر سبحانه الزرع بين الأعناب والنخيل لأنه يكون في الخارج كثيراً كذلك .. ومثله في قوله سبحانه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [٥][٦].

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص : "وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوانٌ" بالرفع في الجميع .

وقرأ الباقون : بالجر في كلها [٧].

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٠٠ ، وفتح البيان ٥/ ٦٨ ، وتفسير البغوي ٣/ ٦ ، وتفسير الطبري ٤١٦/١٣ وما بعدها ، وعيون التفاسير ٢/ ٢٥٧ ، وزاد المسير ٤/ ٣٠٢ ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٣/ ٤٦٨ ، وتفسير مجاهد / ٤٠٣/ .

(٢) تفسير الماوردي ٣/ ٩٣ .

(٣) عيون التفاسير ٢/ ٢٥٧ ، والوسيط للواحدي ٣/ ٤ .

(٤) فتح البيان ٥/ ٦٩ .

(٥) سورة الكهف آية / ٣٢/ .

(٦) فتح البيان ٥/ ٦٩ .

(٧) السبعة لابن مجاهد / ٣٥٦/ ، وحجة القراءات / ٣٦٩/ .

وكلهم كسر الصاد في صنوان ، وروي عن القواس ، عن حفص ، عن عاصم بضم الصاد والتنوين "صُنوان ولم يقله غيره عن حفص " [١].

- ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ أي : يكون أصله واحد ، وفرعه متفرق ، وواحده صنو ، والاثنان : صنوان[٢].

وهذا قول جميع أهل اللغة والتفسير ، فالصنوان : جمع صنو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها [٣].

ويطلق الصنو على الغصن الخارج عن أصل الشجرة[٤].

وروي عن البراء رضي الله عنه : كالصنوان هي النخلات في أصل واحد ، وغير الصنوان : المتفرقات [٥].

"والصنو : المثل ، ومنه قوله ﷺ : "عم الرجل صنو أبيه" [٦] " [٧].

والمعنى:أن أصلها واحد ، يقال :فلان صنو فلان إذا كان أخاه وشقيقه لأمه وأبيه[٨].

- ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾.

---

(١) السبعة لابن مجاهد / ٣٥٦/ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٢٢ .

(٣) فتح البيان ٥/ ٦٩ ، وعمدة الحفاظ ٢/ ٤١٢ .

(٤) المفردات / ٢٨٧/ ، وعمدة الحفاظ ٢/ ٤١٢ .

(٥) تفسير الطبري ١٣/ ٤٢١ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٠٠ .

(٦) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ٢/ ٦٧٧ وفيه يقول صلى الله عليه وسلم : "يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه " .

(٧) فتح البيان ٥/ ٦٩ .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري ١٢/ ٢٤٣ ، ومعجم مقاييس اللغة ٣/ ٣١٢ .

قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو: "تسقى" بالتاء ، و "نفضل" بالنون ، وقرأ حمزة ، والكسائي : "تسقى" بالتاء ممالة القاف ، و "يفضل" بالياء مكسورة الضاد .

وقرأ عاصم ، وابن عامر : "يُسْقَىٰ" بالياء ، " و"نفضل" بالنون [١].

والمعنى : تسقى هذه الأشجار بماء واحد وهو ماء السماء [٢].

وقيل : البئر واحدة ، والشرب واحد ، والجنس واحد [٣].

- ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ ﴾،عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله : "ونفضل بعضها على بعض في الأكل " قال : (الدقل[٤]، والفارسي ، والحلو ، والحامض) [٥].

والمراد من ذلك كله الإشارة إلى أن هذه الجنات من الأعناب ، والزرع ، والنخيل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد عذب لا ملح ويخالف الله بين طعوم ذلك ، فيفضل بعضها على بعض في الطعم فهذا حلو وهذا حامض [٦].
وهذا كله دليل على قدرة الخالق جل وعلا ، وبديع صنعه .

قال الإمام الرازي عند تفسيره لهذه الآية :

وهذا كله يدل على أن هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر ، وذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبائع ، وهنا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الأشياء وعندها يتم الدليل ، ولا يبقى بعده

---

(١) السبعة لابن مجاهد / ٣٥٦/ ، وحجة القراءات / ٣٦٩/ .

(٢) تفسير الطبري ١٣/ ٤٢٩، وفتح البيان ٥/ ٧٠ .

(٣) الوسيط ٣/ ٥ .

(٤) قال الأزهري : وتمر الدقل من أردأ التمر ، إلا أن الدقلة تكون من مواقير النخل .تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٣١ ، ولسان العرب ١١/ ٢٤٦ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٢٥٧ وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٦) تفسير الطبري ١٣/ ٤٣٠ .

للفكر مقام البته ، فلهذا السبب قال هاهنا "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" لأنه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال : إن هذه الحوادث السفلية حدثت من غير مؤثر البته ، وذلك يقدح في كمال العقل ، لأن العلم بافتقار الحادث إلى محدث لما كان علماً ضرورياً ، كان عدم حصول هذا العلم قادحاً في كمال العقل فلهذا قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ، وقال في الآية التي قبلها:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١][٢].

وقد ختمت هذه الآية بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وختمت الآية التي قبلها بقوله :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فكان الختم تارة بالفكر ، وتارة بالعقل ، ووجه التنويع والمغايرة أن الحديث لما كان عن مدّ الأرض وإرسائها ، وأنهارها وزوجية أثمارها ، وإغشاء ليلها ونهارها ، ومثل هذه الآيات لا يمكن الوصول إليها ومعرفتها إلا بالاجتهاد والتدبر وإعمال الفكر ، فناسب الختم بيتفكرون.

أما الآية الثانية فقد اشتملت على آيات قريبة من الحس ، معروضة لجميع الإنس ، بحيث يشتركون جميعاً في بلوغ معانيها وإدراك المرام منها ، فلا تحتاج إلى إجهاد الفكر بل يكفيها مجرد العقل الذي يميز الإنسان عن الحيوان[٣].

وفي هذا كله دعوة إلى النظر ، والتفكر ، والاعتبار ، ودعوة إلى إعمال الفكر والعقل في مخلوقات الله ، للنظر في بديع صنعه ، وجميل خلقه ، والذي يقود في النهاية إلى توحيده ، وتعظيمه ، وخوفه ، وخشيته .. وقد حفلت آيات القرآن بالكثير من الآيات الداعية إلى النظر والتفكر والتدبر .

---

(١) سورة الرعد آية / ٣/ .

(٢) تفسير الرازي ١٩/ ٧ .

(٣) تفسير سورة الرعد لمحمد صالح مصطفى / ٧٢/ .

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [(1)].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [(2)].

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [(3)].

وهذا هو المقصود الأعظم من القرآن ، قراءته بتدبر وخشوع ، والعمل بما جاء فيه فإنه إنما أنزل ليعمل به ويتخذ نبراساً وهادياً إلى الله .

٤- قال تعالى : ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [(4)].

٥- وقال تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [(5)].

- ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ أي: يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد ، على اختلاف في صنوفها ، وطعومها ، وألوانها ، وروائحها، وأشكالها [(6)].

(١) سورة محمد آية / ٢٤/ .
(٢) سورة القمر آية / ١٧/ ، وآية / ٣٢/ ، وآية / ٤٠/ .
(٣) سورة الغاشية الآيات / ١٧ – ١٨ – ١٩ – ٢٠/ .
(٤) سورة النحل آية / ١١/ .
(٥) سورة النحل آية / ٦٧/ .
(٦) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٦٤ .

و"ٱلزَّرۡعَ " قال ابن عباس : يريد الحبوب ، "وَٱلزَّيۡتُونَ " جمع زيتونة ، يقال للشجرة نفسها زيتونة[١] ، وَٱلۡأَعۡنَٰبِ : أي : الكروم [٢].

- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي:دلالة وحجة على أنه لا إله إلا الله كما قال تعالى :﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴾ [٣] [٤]

- ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًا ﴾ لما ذكر سبحانه في الآية التي قبلها – من سورة النحل - بعض منافع الحيوانات ، ذكر في هذه الآية بعض منافع النبات [٥].

وقد امتن الله تعالى على عباده بهذه الآية بما يتخذونه من الأشربة من ثمرات النخيل والأعناب ، وما كانوا يصنعون من النبيذ المسكر قبل تحريمه ، ولهذا امتن به عليهم بقوله : "ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً" وقد دل هذا على إباحته شرعاً قبل تحريمه [٦].

---

(١) الوسيط للواحدي ٣/ ٥٨ .
(٢) عيون التفاسير ٢/ ٣٠٥ .
(٣) سورة النمل آية / ٦٠/ .
(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٦٤ .
(٥) تفسير الرازي ٢٠/ ٦٧ .
(٦) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٧٤ .

وقيل : السكر ما حرم من شرابه ، والرزق الحسن ما أحل من ثمرته ، روي هذا القول عن ابن عباس وغيره [١].

وقيل : إن هذه الآية منسوخة نسخها تحريم الخمر [٢].

– ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ناسب ذكر العقل هاهنا فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها[٣].

فإن قيل : الخمر محرمة فكيف ذكرها الله في معرض الإنعام ؟

أجيب عنه من وجهين :

<u>الأول :</u> ان هذه السورة مكية – سورة النحل – ، وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة .

<u>الثاني :</u> أنه لا حاجة إلى التزام هذا النسخ ، وذلك لأنه تعالى ذكر ما في هذه الأشياء من المنافع ، وخاطب المشركين بها ، والخمر من أشربتهم فهي منفعة في حقهم ، ثم إنه تعالى نبه في هذه الآية أيضاً على تحريمها ، وذلك لأنه ميز بينها وبين الزرق الحسن في الذكر، فوجب ألا يكون السكر رزقاً حسناً ، ولا شك أنه حسن بحسب الشهوة ، فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسناً بحسب الشريعة [٤].

---

(١) تفسير الطبري ١٤/ ٢٧٦ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٧٥ .
(٢) تفسير الطبري ١٤/ ٢٧٩ ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٤/ ٨١ .
(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٧٥ .
(٤) تفسير الرازي ٢٠/ ٦٨ .

٦- قال تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [١].

- ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ أي : اذكر لهم خبر رجلين ، قيل : نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل ، وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ ، والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد ابن عبد ياليل ، وقيل : هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان ، وأصحابه شبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس ، وقال مقاتل : تمليخا ، والآخر كافر واسمه قطروس ، وقال وهب : قطفير ، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة الصافات[٢]، وكانت قصتهما أنهما ورثا عن أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها ، فعمد أحدهما فاشترى أرضاً بألف دينار، فقال صاحبه : اللهم إن فلاناً اشترى أرضاً بألف دينار ، فإني أشتري منك ارضاً في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار ، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار ، فقال هذا : اللهم إن فلاناً بنى داراً بألف دينار ، فإني أشترى منك داراً في الجنة بألف دينار ، فتصدق بذلك ، ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار ، فقال هذا المؤمن : اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار ، فتصدق بألف دينار ، ثم اشترى صاحبه خدماً ومتاعاً بألف دينار ، فقال هذا اللهم إلي اشترى منك متاعاً وخدماً في الجنة بألف دينار ، فتصدق بألف دينار ، ثم أصابته حاجة شديدة ، فقال : لو أتيت

---

(١) سورة الكهف آية / ٣٢/ .

(٢) المراد بقوله جل وعلا : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [سورة الصافات الآيات / ٥١- ٥٧] .

صاحبي لعله ينالني منه معروف، فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه ، فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه ، فقال : فلان؟ قال : نعم ، فقال : ما شأنك ؟ قال : أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتصيبني بخير ، فقال : ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالاً فأخذت شطره فقص عليه قصته ، فقال : وإنك لمن المصدقين بهذا . اذهب فلا أعطيك شيئاً ...

وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أموال نفسه ، فنزل فيهما "واضرب لهم مثلاً رجلين" [1]. وهذه القصة وإن لم تثبت بسند صحيح إلا أنها مما يستأنس به هنا ، لاسيما وانها تتعلق بموضوع واسع ، وهو مما تكلم فيه بعض المفسرين ونقلوا فيه مثل هذه الرواية .

ويروى أن اليهود قالوا – لقريش – : سلوه عن أصحاب الكهف ، وعن الروح ، وعن رجلين ؟ فأنزل الله عز وجل هذا ، وجعله مثلاً لجميع الناس[2].

وهذا المثل ضربه الله لمن يتغرر بالدنيا ، ويستنكف عن مجالسته الفقراء ، وعلى هذا فهو متصل بقوله قبل ذلك ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ ﴾ [3].

– ﴿ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٍ ﴾ أي : بساتين من كروم [4].

والجنة : البستان [5]، فكان له بستان واحد وجدار واحد ، وكان بينهما نهر فلذلك كانا جنتين ، ولذلك سماه جنة من قبل الجدار الذي عليها [6].

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٦١ ، وتفسير السمرقندي ٢/ ٢٩٨ ، وزاد المسير ٥/ ١٣٨ .

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/ ٢٣٨ .

(٣) سورة الكهف آية /٢٨/ ، وانظر : فتح البيان ٥/ ٤٥١ .

(٤) عيون التفاسير ٣/ ٤٧ .

(٥) تفسير الماوردي ٣/ ٣٠٥ .

(٦) فتح البيان ٥/ ٤٥١ .

-﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ أي : حوطناهما به ، وقد حف القوم بفلاف : إذا أحدقوا [١]، ومنه قوله سبحانه : ﴿ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [٢].

فمعنى الآية : وجعل النخل مطبقاً بالجنتين من جميع جوانبهما [٣].

- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ أي جعلنا حول الأعناب النخيل،ووسط الأعناب الزرع ، وقيل : بينهما أي : بين الجنتين زرعاً يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب [٤].

وهكذا فإن الله جل وعلا ذكر هاتين الجنتين بتلك الصفة الحسنة الجميلة ، وهما مما يفضله أرباب الأموال والتجارات ، ويرغبوا في تملكه لما له من الحسن والجمال ، ولما يكون فيه من النماء والثمار ، فلا تقع العين إلا على منظرٍ حسن أخاذ ، وهذا مما يمتن الله به على عباده ، ويذكرهم بأن الواجب أن يدفعهم هذا إلى مزيد القرب منه ، لا إلى البعد عنه ، بل محاربته ومبارزته بالكفر كما حصل لصاحب الجنتين هنا ، وهذا من الخذلان عياذاً بالله من ذلك .

٧- قال تعالى: ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٥].

٨- وقال تعالى : ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [٦].

---

(١) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/ ٢٣٨ .

(٢) سورة الزمر آية / ٧٥/ .

(٣) فتح البيان ٥/ ٤٥١ .

(٤) تفسير البغوي ٣/ ١٦١ .

(٥) سورة المؤمنون آية / ١٩/ .

(٦) سورة الشعراء آية / ١٤٨/ .

٩- وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ [١].

- ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ ﴾ يعني : وأخرجنا بالماء ، جنات :يعني : الخضرة ، ويقال: جعلنا لكم بالماء البساتين[٢].

- ﴿ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ أفردهما بالذكر لكثرة منافعهما فإنهما يقومان مقام الطعام والإدام والفواكه رطباً ويابساً ، وقيل : اقتصر عليهما لأنهما الموجودان في الطائف والمدينة وما يتصل بذلك ، وقيل : لأنهما أشرف الأشجار ثمرة وأطيبها منفعة وطعماً ولذة[٣].

- ﴿ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ أي : لكم في الجنات فواكه كثيرة ، تتفكهون بها ، تطعمون منها شتاءً وصيفاً ، وقيل : ومن هذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم ، كقولهم : فلان يأكل من حرفة كذا وهو بعيد [٤].

واختلف في لفظ الفاكهة على ماذا يطلق ، وأحسن ما قيل : إنها تطلق على الثمرات التي يأكلها الناس ، وليس بقوت لهم ولا طعام ولا إدام[٥].

- ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ الطلع الكفرى[٦]وهو عنقود التمر قبل أن يخرج من الكم في أوله نباته[٧]، وطلع إناث النخل ألطف ، وهو ما يطلع

---

(١) سورة يس آية / ٣٤/ .

(٢) تفسير السمرقندي ٢/ ٤١١ .

(٣) تفسير الطبري ١٧/ ٢٨ ، وفتح البيان ٦/ ٢٧٥ .

(٤) تفسير الطبري ١٧/ ٢٨ ، وفتح البيان ٦/ ٢٧٥ .

(٥) فتح البيان ٦/ ٢٧٦ .

(٦) الكُفُرَّى : وعاء طلع النخل ، وهو أيضاً الكافور ، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى . انظر : لسان العرب ٥/ ١٤٩ .

(٧) تفسير الثعالبي ٣/ ١٥٠ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٢/ ٤٧٥ .

معها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو[١]، "هضيم" قال الضحاك : يركب بعضه بعضاً[٢].

وقيل: هو المنضم في وعائه قبل أن يظهر ومنه رجل أهضم الجنبين أي : منهضمهما، وهذا قول أهل اللغة[٣].

وقال مجاهد : إنه المتهشم المتفتت إذا مس تفتت[٤].

وقال الحسن : إنه الذي ليس فيه نوى[٥].

وقال عكرمة : الرطب اللين[٦].

وقال سعيد بن جبير : المذنب من الرطب[٧].

وقال ابن عباس : اليانع النضيد[٨].

وقال النحاس : أي هاضم مريء لطيف أول ما طلع[٩].

قال الطبري بعد ذكره لجملة من الأقوال في معنى الهضيم : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الهضيم هو المنكسر من لينه ورطوبته ، وذلك من قولهم : هضم فلاناً فلاناً حقه ، إذا انتقصه وتحيّفه ، فكذلك الهضم في الطلع ،

---

(١) تفسير البيضاوي / ٤٩٤/ .

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٥/ ٩٥ ، وتفسير الطبري ١٧/ ٦٢٠ .

(٣) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤/ ٢٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/ ٨٦ .

(٤) تفسير مجاهد / ٥١٢/ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤/ ٢٩٣ .

(٥) تفسير الحسن البصري ٢/ ١٧٨ .

(٦) تفسير الماوردي ٤/ ١٨٢ .

(٧) تفسير الماوردي ٤/ ١٨٢ ، وتفسير القرطبي ١٣/ ٨٦ .

(٨) تفسير الطبري ٢٧/ ٦١٩ ، وتفسير الماوردي ٤/ ١٨٣ .

(٩) معاني القرآن الكريم للنحاس ٥/ ٩٥ .

إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه ، إما بمس الأيدي ، وإما بركوب بعضه بعضاً [١].

والذي يظهر والله أعلم أن لفظ الآية يحتمل كل هذه المعاني سواء ما قاله أهل اللغة، أو أهل التفسير لأنها جميعاً معاني متقاربة وكلها يمر بها ثمر النخلة منذ أن كان طلعاً إلى أن ينتهي إلى وقت الصرام .. ، وهو مع ذلك كله هاضم مرىء سهل الهضم وسريعه ، يمتصه الجسم بسرعة فائقة ، ولذا شرع للصائم الإفطار على التمر والله أعلم .

- ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ أي : جعلنا في الأرض ، "جنات" من أنواع النخل والعنب ، وخصهما بالذكر لأنهما أعلى الثمار ، وأنفعها للعباد[٢].

- ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ يعني : أجرينا في الأرض الأنهار تخرج من العيون [٣].

١٠- وقال تعالى : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾[٤].

١١- وقال تعالى : ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾[٥].

١٢- وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٦].

١٣- وقال تعالى : ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ [٧].

(١) تفسير الطبري ١٧/ ٦٢٠ .
(٢) تفسير القرطبي ١٥/ ١٨ ، وفتح البيان ٨/ ٢٠ .
(٣) تفسير السمرقندي ٣/ ٩٨ .
(٤) سورة ق آية / ١٠/ .
(٥) سورة الرحمن آية ١١.
(٦) سورة الرحمن آية / ٦٨/ .
(٧) سورة عبس آية (٢٩)

- ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ قال مجاهد ، وعكرمة وقتادة : طوالا .

يقال : بسقت النخلة بسوقاً إذا طالت[١].

وقال سعيد بن جبير : مستويات [٢].

وقال عكرمة : أنها التي قد ثقلت من الحمل[٣].

والأشهر في لغة العرب : القول الأول ، يقال : بسقت النخلة بسوقاً إذا طالت ، وبسق فلان الناس : أي طالهم وزاد عليهم في الفضل ، وحسن الذكر[٤].

- ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ أي:بعضه على بعض[٥]، والطلع هو أول ما يخرج من ثمر النخل ، يقال طلع الطلع طلوعاً ، ويسمى طلعاً قبل أن ينفتح ، فهو نضيد في أكمامه فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد[٦].

وقيل : النضيد : المنظوم .

وقيل : هو القائم المعتدل [٧].

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٢١ ، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٦٩ ، وتفسير الماوردي ٥/ ٣٤٣ ، وتفسير الطبري ٢١/ ٤١٢ ، وتفسير مجاهد / ٦١٢/ .

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢٢١ .

(٣) تفسير الماوردي ٥/ ٣٤٣ .

(٤) فتح البيان ٩/ ٩٥ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ١/ ٢١٦ .

(٥) تفسير الطبري ٢١/ ٤١٣ ، وتفسير الماوردي ٥/ ٣٤٣ ، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٦٩ .

(٦) فتح البيان ٩/ ٩٥ ، وانظر : صحيح البخاري ٦/ ٤٧ .

(٧) تفسير الماوردي ٥/ ٣٤٣ .

وفي كون طلع هذه النخيل متراكباً بعضه على بعض ، زيادة إنعام عليهم ، وامتنان .. وهذا من البركة التي تكون في هذه الثمار .

- ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾ الفاكهة : كل ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار ، والنعم التي لا تحصى[١].

وٱلۡأَكۡمَامِ : جمع كُمّ ، وهو وعاء الثمرة ، وكل ما غطى شيئاً فهو كم له ، ومنه : كم القميص لتغطيته اليد ، ويجمع على كمام أيضاً ، وأكمة ، وأكاميم .

وقيل : أكمام النخلة : ما غطى جمارها من الليف والسعف[٢].

ومعنى ذات الأكمام : ذات الليف ، فإن النخلة قد تكمم بالليف ، وكمامها : ليفها الذي في أعناقها [٣]. وقيل : ذات الأكمام : ذات الطلع قبل أن يتفتق [٤].

قال الطبري : والصواب أن يقال : عني بذلك أنها ذات ليف ، وهي فيه متكممه ، وذات طلع ، وهو في جفِّه [٥]متكمم ، فيُعَمَّ كما عم ذلك جل ثناؤه[٦].

- ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ هذا من صفات الجنتين المذكورتين في السورة الكريمة قبل ذلك ، وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر

(١) تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٢ ، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٦ .

(٢) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٣/ ٥٠١ ، وفتح البيان ٩/ ٢١٩ ، ولسان العرب المحيط ١٢/ ٥٢٦ .

(٣) تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٢ ، وتفسير الماوردي ٥/ ٣٤٣ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٢ .

(٥) جف الطلعة : وعاؤها الذي تكون فيه . انظر : لسان العرب ٩/ ٢٨ .

(٦) تفسير الطبري ٢٢/ ١٨٣ .

النخل والرمان ، وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة: فقال بعضهم : أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة . وقال آخرون : هما من الفاكهة [١].

وخص هاتين الفاكهتين بالذكر : لمزيد حسنهما ، وكثرة نفعهما بالنسبة على سائر الفواكه .

وقيل : إنما خصهما لكثرتهما في أرض العرب ، لأن النخل عامة قوتهم ، والرمان كالشراب ، فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم إليهما .

وقيل : خصهما لأن النخل فاكهة وطعام ، والرمان فاكهة ودواء [٢].

وقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره ، عن معمر ، عن رجل ، عن سعيد ابن جبير في هذه الآية قال : نخل الجنة جذوعها ذهب ، وكرانيفها زمرد ، أو قال : جذوعها زمرد ، وكرانيفها ذهب ، وسعفها كسوة أهل الجنة ، ورطبها كالدلاء أشد بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد ، وأحلى من العسل ، ليس له عجم [٣].

وأخرج الطبري بإسناده ، عن وهب الذماري قال : بلغنا أن في الجنة نخلاً جذوعها من ذهب ، وثفاريقها [٤] من ذهب ، وجريدها من ذهب ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، كأحسن حلل رآها الناس قط ، وشماريخها [٥]من ذهب ،

(١) تفسير الطبري ٢٢/ ٢٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٠٣ .

(٢) فتح البيان ٩/ ٢٤٦ ، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢١ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦ ، وتفسير الطبري ٢٢/ ٢٦١ ، والعَجَمُ بالتحريك : النوى ، نوى التمر .. الواحدة عجمة ، مثل قصبة وقصب . لسان العرب ١٢/ ٣٩١ .

(٤) الكرانيف جمع واجده كُرنافة وهي : أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف . انظر : القاموس المحيط ٣/ ١٩٦ .

(٥) الشماريخ : جمع شمراخ والشمراخ وهو الذي يكون عليه البسر . انظر : تهذيب اللغة ٧/ ٦٤٦ .

وعراجينها [(١)] من ذهب، وتفاريقها[(٢)] من ذهب، ورطبها أمثال القلال أشد بياضاً من اللبن والفضة، وأحلى من العسل والسكر، وألين من السمن والزبد [(٣)].

- ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ الزيتون: هو ما يعصر منه الزيت، وهو شجرة الزيتون المعروفة، والنخل: جمع نخلة [(٤)]. وهي شجرة التمر وفي هذه الآية، وما قبلها، وما بعدها يمتن الله على عباده بإنزال المطر الذي هو سبب الحياة للإنسان والنبات بعد الله جل وعلا، ثم شقه سبحانه للأرض بأنواع النبات وأشكاله المختلفة، مما يكون غذاء للإنسان، وغذاء للحيوان، ثم هذه النباتات تكون مختلفة الأشكال، والأحجام، والألوان، والطعوم، وكل ذلك بقدرة الخالق جل وعلا، وهو القادر بعد ذلك على إحياء الموتى وبعثهم، ثم مجازاتهم على أعمالهم، فتبارك الله أحسن الخالقين، وتعالى إله الأولين والآخرين.

المبحث السادس: ذكر النخلة مثالاً على ما حل بالأمم السالفة من العذاب

ضرب الله النخلة كمثال على ما نزل بالأمم السابقة من العذاب في موضعين من كتابه الكريم .. حيث شبه سبحانه ما حل بالمعاندين من قوم هود عليه السلام بعد نزول العذاب بهم بأعجاز النخيل الخاوية، وهو تشبيه رهيب تقشعر منه الأبدان، فبعد أن كانت هذه الأجسام قمة في الجمال والكمال، وغاية في القوة والجبروت، صارت مثل بقايا النخل البالية، إنه تشبيه يبعث في النفس الإنسانية الخوف والرهبة من الجبار جل وعلا إذا هم خالفوا أمره، وعصوا

---

(١) العراجين جمع عرجون وهو العذق إذ يبس واعوج، وقيل هو أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً. لسان العرب المحيط ١٢/ ٢٨٤.

(٢) الثقاريق: العناقيد تخرط مما عليها فيبقى عليها التمرة والتمرتان والثلاث. تهذيب اللغة ٩/ ٤١٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٢/ ٢٦٧.

(٤) فتح القدير ٥/ ٣٨٥.

رسوله ، وحادوا عن منهجه ودعوته ، وهو دليل على أن الخلق ليس أهون منهم على الله إذا هم عصوه وحاربوه ، فإنه ليس بينه وبين أحد منهم نسباً .

١ - قال تعالى : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[١] .

٢ - وقال تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٢] .

- ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ أي : تقلعهم من الأرض من تحت أقدامهم اقتلاع النخلة من أصلها[٣] .

قيل : كانت تقلع الناس وترمي بهم على رؤسهم ، فتندق رقابهم وتبين من أجسادهم[٤] .

وقيل : تنزع الناس من البيوت ، وقيل : من قبورهم لأنهم حفروا حفائر فدخلوها[٥] .

- ﴿ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ الأعجاز : جمع عجز وهو مؤخر كل شيء ، وعن ابن عباس قال : أصول النخل ، وعنه قال : أعجاز سواد النخل[٦] ، والعجز في الأصل مؤخر الإنسان ، ثم شبه مؤخر غيره به[٧] .

---

(١) سورة القمر آية / ٢٠/ .

(٢) سورة الحاقة آية / ٧/ .

(٣) فتح القدير ٥/ ١٢٥ .

(٤) تفسير الطبري ٢٢/ ١٣٥ .

(٥) فتح البيان ٩/ ٢٠٤ .

(٦) فتح البيان ٩/ ٢٠٤ .

(٧) المفردات للراغب الأصفهاني / ٣٢٢/ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٣/ ٤٠ .

وقوله "مُّنقَعِرٍ" أي : منقطع ، ساقط ، يقال : قعرت النخلة إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط ، وقد انقعرت هي . شبههم في طول قاماتهم حيث صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة على الأرض التي ليست لها رؤوس ، وذلك أن الريح قلعت رؤوسهم أولاً ثم كبتهم على وجوههم [١].

- ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾ أي : سلطها كذا قال مقاتل [٢].

وقيل : أرسلها ، وقال الزجاج : أقامها عليهم كما شاء [٣].

- ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ أي : المتتابعة ، قال الفراء: الحسوم : التباع ، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره ، قيل فيه : حسوم ، وإنما أخذ والله أعلم من حسم الداء إذا كوى صاحبه ، لأنه يكون بمكواة ثم يتابع ذلك عليه [٤].

وهذا الذي قاله الفراء في معنى الحسوم هو قول عامة المفسرين [٥].

وقال الزجاج : الذي توجبه اللغة أن معنى حسوماً : تحسمهم حسوماً ، أي : تذهبهم وتفنيهم [٦].

---

(١) الوسيط للواحدي ٤/ ٢١٠ ، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٠٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٨٩ ، وفتح البيان ٩/ ٢٠٤ .

(٢) تفسير مقاتل ٣/ ٣٩٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٤ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٠ .

(٥) الوسيط للواحدي ٤/ ٣٤٤ ، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٩٧ ، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٦ ، وتفسير مجاهد/ ٦٧١/ ، وتفسير الطبري ٢٣/ ٢١٤ ، وفتح البيان ١٠/ ٤٥ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢١٤ .

- ﴿ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ ﴾ جمع صريع أي : موتى [١].

- ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ أي : أصول نخل ساقطة، أو بالية ، وقيل : خالية لا جوف فيها[٢].

وهكذا شبه الله هؤلاء العصاة ، العتاة ، بتلك النخيل التي سقطت رؤسها، وقلعت هي من أصولها ، وخلت أوساطها وهذا حالهم بعد أن صرعتهم الريح ، وألقت بهم على وجه الأرض فصاروا عبرة لكل معتبر . وفي تشبيههم بهذه الاعجاز – اعجاز النخل – بهذه الصورة ، صورة تدل على مقدار العذاب الذي لحق بهم ، وبشاعة النهاية التي انتهوا إليها وصاروا ، بسبب كفرهم وعنادهم ، وتكبرهم وتجبرهم ، فكما أن أعجاز النخل البالية ، إذا سقطت على الأرض ، وتهشمت لا يلقي لها الناس بالاً ، ولا يكترثون بها ، فكذلك هؤلاء الذين صرعتهم الريح ، وألقت بهم على قارعة الطريق ، صاروا شيئاً لا يفطن له ، بعد القوة التي كانوا عليها ، والجبروت الذي أعلنوه ، وهكذا فما أهون الخلق على الله إذا هم خالفوا أمره ، وحاربوا دعوة رسله ، وعاندوا وتكبروا ، فإن نهايتهم ستكون إلى ذل وهوان والله أعلم .

المبحث السابع : ذكر النخلة في معرض تعنت المشركين عن إجابة دعوة الرسول

قال تعالى : ﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴾ [٣].

---

(١) فتح القدير ٥/ ٢٨٠ ، وفتح البيان ١٠/ ٤٦ ، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٦ .

(٢) فتح القدير ٥/ ٢٨٠ ، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٦ ، والوسيط للواحدي ٤/ ٣٤٤ .

(٣) سورة الإسراء آية / ٩١/ .

- ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ﴾ أي : بستان تستر أشجاره أرضه ، والمعنى : هب أنك لا تفجر الأنهار لأجلنا ففجرها لأجلك بأن تكون لك جنة ، وقال ابن عباس : جنة : ضيعة [(١)].

- ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ خصوهما بالذكر لأنهما كانا الغالب في تلك النواحي ، ولكثرة فوائدهما [(٢)].

- ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ أي : تجريها بقوة [(٣)].

- ﴿ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ أي : وسطها تفجيراً كثيراً ، وتشقيقاً [(٤)] ، والمقصود إما إجراء الأنهار خلالها عند سقيها ، أو إدامة إجرائها [(٥)].

في هذه الآية الكريمة يذكر الله جل وعلا تعنت المشركين ، وتصلبهم حيث اجتمعوا برسول الله ﷺ وطلبوا منه عدة مطالب وهي :

أن يفجر لهم ينبوعاً من الأرض ، وأن يوسع الله لهم بلادهم بأن يبعد عنهم جبالها، ويفجر فيها الآبار ، وتتحول إلى جنات وبساتين ، أو أن تسقط السماء عليهم كسفاً ، أو أن تكون له جنة من نخيل وعنب ، أو يأتي بالله والملائكة قبيلا، أو يكون له بيت من ذهب، أو يرقى في السماء فينزل عليهم كتاباً يقرؤنه ، وكلها مطالب تعجيزية ، ليس الهدف منها التوثق والاطمئنان كما هو زعمهم ، بل

---

(١) فتح القدير ٣/ ٢٥٧ ، وفتح البيان ٥/ ٤٠٥ .

(٢) الضياء في تفسير سورة الإسراء / ٢٨٩/ .

(٣) فتح القدير ٣/ ٢٥٧ ، وفتح البيان ٥/ ٤٠٥ .

(٤) فتح القدير ٣/ ٢٥٧ ، وفتح البيان ٥/ ٤٠٥ ، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٧ .

(٥) الضياء في تفسير سورة الإسراء / ٢٨٩/ .

الهدف إحراج النبي ﷺ ، وإظهار أنهم قد غلبوه ، حيث طالبوه بهذه الأشياء ، فجاءه الجواب من ربه قل لهم تعجباً من فرط حماقتهم "سبحان ربي"!!

فالله جل وعلا قد أعطى نبيه ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله ، مثل القرآن ، وانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وغير ذلك ، وليست تلك المعجزات بأقل مما اقترحوه ، بل هي أعظم ، ولكن القوم كانوا متعنتين ، معاندين ، ولم يكن قصدهم ولا مرادهم طلب الدليل والاسترشاد ، وقد علم الله ذلك منهم ، وأنهم لن يؤمنوا حتى ولو تحققت هذه المطالب قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [١] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [٢]. والله أعلم .

فتلك المطالب من هؤلاء المعاندين ، ما هي إلا بقصد التعجيز والاحتيال، ومحاولة إظهار الرسول صلى الله عليه وسم بمظهر العاجز ، وذلك بعد عجزهم عن مجاراة الرسول ﷺ في تحديه لهم بأن يأتوا بمثل القرآن ، أو بمثل عشر سور منه ، أو بمثل سورة منه ، فلما أعيتهم الحيلة ، لجأوا إلى هذه الطلبات المعجزة ، والأمور البعيدة ، مع أنهم لن يستجيبوا حتى لو تحققت تلك المطالب كما مر معنا ولكنه العناد والصلف والغرور.

---

(١) سورة يونس آية / ٩٦ – ٩٧/ .

(٢) سورة الأنعام آية / ١١١/ .

المبحث الثامن : سياق النخلة في معرض ضرب المثل

قال تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).

هذا مثل ضربه الله جل وعلا للمنافقين الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ، وليس ابتغاء مرضاة الله جل وعلا ، فالناس بما يُظهر من الصدقة ، واعطاء ما يعطي ، وعمله الظاهر ، يثنون عليه ويحمدونه، فعمله هذا في حسنه كحسن هذا البستان الزائل الذي ضربه الله لعمل هذا المنافق مثلاً من نخيل وأعناب ، له فيه من كل الثمرات ، لأن المنافق في عمله الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيه من كل خير من عاجل الدنيا ، يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته ، ويكتسب به الحمد وحسن الثناء عند الناس ، ويأخذ به سهمه من المغنم ، إلى غير ذلك ، فله في ذلك الكثير من خير الدنيا كما وصف سبحانه هذه الجنة التي ضربها مثلاً لعمله ، بأن فيها من كل الثمرات ، وهي في أوج عطائها ، ونمائها ، وإثمارها ، فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار أطفال ، فأصاب هذه الجنة إعصار فيه نار ، وهي الريح الشديدة المصحوبة بالنار فأحرقت تلك الجنة ، وهو في قمة حاجته إليها ، وضرورته إلى ثمرها ، لكبره وضعفه عن القيام عليها وإصلاحها ومتابعتها ، وأولاده صغار لا يستطيعون ذلك ، فبقي ولا شيء له، فكذلك المنافق الذي ينفق ماله رياء للناس ، وطمعاً في ثنائهم ، يطفىء الله نور عمله ، ويذهب بركته وفائدته إذا لقي ربه يوم القيامة وهو أحوج ما يكون لهذا

(١) سورة البقرة آية / ٢٦٦/ .

العمل، في وقت لا مجال فيه للتوبة والرجوع ، والعمل ، وهكذا شبه الله هذا المنافق المنفق ماله لأجل الناس ، يعود قصده هذا عليه ، ويرجع وزر عمله عليه في ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾ [(١)]، وكذلك حال من يبطل صدقاته بالمن والأذى فإنه يشبه هذا " [(٢)].

- ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ ﴾ أي : أيحب أحدكم[(٣)].

- ﴿ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ ﴾ الجنة تطلق على الشجر الملتف ، وعلى الأرض التي فيها شجر[(٤)]، وهي البستان .

- ﴿ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ ﴾ إنما ذكر النخيل والأعناب ، لأنهما من أنفس ما يكون في البساتين [(٥)]، ولأنهما يجمعان فنون المنافع لما فيهما من الغذاء والتفكه [(٦)].

- ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ لأن أنفس البساتين ما كان ماؤها جارياً [(٧)].

- ﴿ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ من النخيل ، والأعناب ، والفواكه [(٨)]، فليس شيء من الثمار إلا وهو فيها نابت [(٩)].

---

(١) سورة الشعراء آية / ٨٨ – ٨٩/ .

(٢) أحكام من القرآن الكريم لمحمد بن صالح بن عثيمين ٢/ ٢٨٤ .

(٣) سورة البقرة آية / ٢٦٦/ .وانظر : تفسير البغوي ١/ ٢٥٤ ، وزاد المسير١/ ٣٢٠

(٤) فتح القدير ١/ ٢٨٨ .

(٥) زاد المسير ١/ ٣٢٠ .

(٦) فتح البيان ١/ ٤٤٦ .

(٧) تفسير الماوردي ١/ ٣٤١ .

(٨) أحكام من القرآن لابن عثيمين ٢/ ٢٨٣ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٠٧ .

- ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ أصابه الكبر : لا يستطيع أن يعمل فيها ، وله ذرية ضعفاء : لا يقومون بما ينبغي لهذه الجنة[1]، لأن الكبر قد ينسي من سعي في الشباب في كسبه فيكون أضعف أملاً وأعظم حسرة ، وهو على ذريته الضعفاء أخوف وأحنّ ، وإشفاقه عليهم أكثر[2]،وفي هذا كله زيادة ألم نفسي عليه يضاف إلى الواقع الذي يعيشه

- ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ في المراد بالإعصار قولان : أحدهما : إنه السموم الذي يقتل[3].

والثاني : الإعصار ريح تهب من الأرض إلى السماء كالعمود تسميها العامة الزوبعة، وإنما قيل لها إعصار لأنها تلتف كالتفاف الثوب المعصور [4].

وقيل : إنها الريح التي فيها برد [5].

وإنما قيل للريح إعصار ، لأنه يعصر السحاب ، والسحاب معصرات [6].

- ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ أي يوضح لكم الدلائل،ويضرب لكم الأمثال[7].

---

(١) أحكام من القرآن لابن عثيمين ٢/ ٢٨٣ .

(٢) تفسير الماوردي ١/ ٣٤١ .

(٣) تفسير الطبري ٤/ ٦٩٠ ، وتفسير الماوردي ١/ ٣٤١ ، وتفسير السمرقندي ١/ ٢٣٠ ، والجامع لأحكام القرآ، ٣/ ٢٠٧ .

(٤) تفسير البغوي ١/ ٢٥٢ ، وتفسير الماوردي ١/ ٣٤١ ، والوسيط للواحدي ١/ ٣٨٠ ، وزاد المسير ١/ ٣٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٠٧ .

(٥) تفسير الطبري ٤/ ٦٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٠٧ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٠٧ .

(٧) تفسير الماوردي ١/ ٣٤١ .

- ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي تعتبرون ، وقيل : تهتدون [١].

وهكذا تتبين للمنصف العاقل بلاغة القرآن الكريم في ضرب الأمثال التي تشد الذهن إلى الإصغاء لما يلقى ، والتي تدفع المؤمن إلى التدبر لكتاب ربه ، فيزداد بذلك عقلاً وفهماً وإدراكاً لما يريده الله منه ، ولذا ختم جل وعلا هذه الآية بقوله "لعلكم تتفكرون" ، وهذا يدلنا على أهمية التفكر والتدبر في كتاب اله جل وعلا ، والنظر في آياته نظر تمعن واعتبار، وأن يكون هذا التفكير في آيات الله الشرعية والكونية مبنياً على آيات الله عز وجل ، لا على أفكار منحرفة ، لأن الإنسان قد يكون لديه ثقافة وتفكير ولكنها مبنية على أفكار منحرفة، فيزداد ضلالاً ، وإنما التفكير النافع ما كان في آيات الله ، مبنياً على نصوص الشرع المطهر .

ولقد حفل كتاب ربنا بالآيات التي تدعو إلى التدبر وإعمال الذهن والعقل ليزداد المرء إيماناً مع إيمانه ، وليقتنع المتجرد المنصف من غير المؤمنين ، إذا نظر إلى هذه الآيات بعين الإنصاف والبصيرة ، بأن هذا الدين حق وصواب قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [٢].

وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٣].

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

---

(١) الماوردي ١/ ٣٤١ .

(٢) سورة محمد آية / ٢٤/ .

(٣) سورة القمر آية / ١٧/ .

جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [1].

المبحث التاسع : استخدام الجبابرة للنخلة في تعذيب المؤمنين

قال تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [2].

- ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ يقال : آمن له ، وآمن به ، فمن الأول قوله: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ [3]، ومن الثاني ، قوله : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [4]، وقيل : إن الفعل هنا متضمن معنى الاتباع [5].

قرأ ابن كثير ، وحفص عن عاصم : (ءامنتم) على لفظ الخبر ، وقرأ أبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر : (ءاامنتم) بهمزة ممدودة ، استفهام .

وقرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم (ءآمنتم) بهمزتين الثانية ممدودة ، والأولى للاستفهام [6].

---

(١) سورة آل عمران الآيات / ١٩٠ – ١٩١/ .
(٢) سورة طه آية / ٧١/ .
(٣) سورة العنكبوت آية / ٢٦/ .
(٤) سورة الأعراف آية / ١٢٣/ .
(٥) فتح القدير ٣/ ٣٧٦ .
(٦) السبعة لابن مجاهد / ٤٢١/ ، وحجة القراءات / ٤٥٨/ .

- ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ قال ابن عباس : يريد معلمكم ، قال الكسائي : الصبي بالحجاز إذا جاء من عند معلمه ، قال : جئت من عند كبيري [١].

وقيل المعنى : إن موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر [٢].

- ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ أي : فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفاً بين قطع ذلك ، وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكون ذلك قطعاً من خلاف ، وكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون [٣].

- ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ يعني : على أصول النخل [٤] ، وإنما قال : (في جذوع) ؛ لأن المصلوب على الخشبة يرفع في طولها ، ثم يصير عليها ، فيقال : صلب عليها[٥].

- ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ أي : أدوم ، أنا على إيمانكم ، أو رب موسى على تركهم الإيمان به [٦].

وهكذا بين الله لنا كيف يفعل الجبابرة ، والمتغطرسون ، الذين لا يؤمنون بالله جل وعلا مع من خالفهم في توجههم ، واعتقادهم فهذا فرعون عدو الله لما

---

(١) زاد المسير ٥/ ٣٠٧ ، والوسيط للواحدي ٣/ ٢١٤ .
(٢) تفسير القرطبي ١٦/ ١١٤ .
(٣) تفسير الطبري ١٦/ ١١٥ .
(٤) تفسير السمرقندي ٢/ ٣٤٩ .
(٥) تفسير الطبري ١٦/ ١١٥ .
(٦) زاد المسير ٥/ ٣٠٧ ، والوسيط للواحدي ٣/ ٢١٤ .

آمن السحرة بموسى – عليه السلام – بعد أن عرفوا الحق وميزوه ، اتهمهم بهذا الاتهام وأن موسى كبيرهم الذي علمهم السحر ، قال هذا القول أمام قومه ليخدعهم ، وإلاَّ فهو يعلم علم اليقين أنه لا اتصال بينهم وبين موسى ، ثم توعد هؤلاء المؤمنين بالعذاب الأليم البشع ، بأن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلبهم في جذوع النخل حتى الموت ، ليكون في ذلك تخويفاً لكل من تسول له نفسه الخروج عن دين فرعون ، ولكن هيهات فقد انفلت الأمر من يدي فرعون وزبانيته ، وسارع الناس في الدخول في دين الله ، ثم صار لهم ما صار بعد ذلك حتى أغرق الله فرعون وأتباعه ، ونجى موسى وقومه فصارت العاقبة للمؤمنين المتقين والله غالب على أمره ، ومُتم نوره ولو كره الكافرون .

ولعل صلبه لهم في جذوع النخل دون غيرها من الأشجار ، لكثرة النخيل لديهم في ذلك الوقت ، أو لمكانة النخلة عندهم وفي نفوسهم ، أو لأن المكان الذي وقع فيه هذا الحديث كان مكاناً كثير النخل ، فربطهم في تلك النخيل وعمل بهم ما عمل .

المبحث العاشر : لجوء مريم – عليها السلام – إلى النخلة وكونها مصدر رزق وطعام لها

١ – قال تعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [(١)].

٢ – وقال تعالى : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [(٢)].

---

(١) سورة مريم آية / ٢٣/ .

(٢) سورة مريم آية / ٢٥/ .

- ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي : ألجأها، يُقال : جاءها وأجاءها بمعنى واحد [١]. وقيل : فجأها المخاض [٢] ، أي جاءها فجأة ، والمخاض هو ألم الولادة ، وبداياتها .

- ﴿ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ أي : ساق النخلة [٣]، وكانت نخلة يابسة في الصحراء ، ليس لها رأس ولا سعف ، وقيل : التجأت إليها لتستند إليها ، وتتمسك بها على وجع الولادة[٤].

- ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ تمنت الموت استحياء من الناس ، وخوف الفضيحة[٥].

- ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ النسي : ما أغفل من شيءٍ حقير ونسي . قال ابن عباس، وقتادة : شيئاً متروكاً لا يذكر ، وقال عكرمة ، ومجاهد : حيضة ملقاة ، والمنسي : المتروك الذي لا يذكر [٦] ، وقيل : شيئاً تافهاً لا يؤبه له ، مما حقه أن ينسى ويترك ، قلة مبالاة به ، ولم يكفها أن تتمنى أن تكون شيئاً تافهاً حتى بالغت فيه فقالت (منسياً) [٧].

قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم: (نِسيا) بكسر النون .

---

(١) الوسيط للواحدي ٣/ ١٨٠ ، وتفسير السمرقندي ٢/ ٣٢١ ، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٢ .
(٢) تفسير الماوردي ٣/ ٣٦٢ .
(٣) زاد المسير ٥/ ٢٢٠ .
(٤) تفسير البغوي ٣/ ١٩٢ ، وزاد المسير ٥/ ٢٢٠ .
(٥) تفسير البغوي ٣/ ١٩٢ ، والوسيط للواحدي ٣/ ١٨٠ .
(٦) الوسيط للواحدي ٣/ ١٨٠ .
(٧) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤/ ٢٠٠ .

وقرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (نَسْياً) بفتح النون [1].

- ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ الهز : التحريك ، يُقال : هزه فاهتز ، والمعنى : اجذبي إليك [2]، والمراد بهزها إيّاه تحريكه ، وقد كان جذعاً يابساً ، وذلك في أيام الشتاء ، فكان الرطب يتساقط عليها [3].

- ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ ﴾ أي : يسقط عليك وينزل من النخلة .

قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي : (تَسَّاقط) بفتح التاء مشددة السين ، وفي هذه القراءة ما يدل على تساقط الرطب بكثرة ووفرة ، فيكون أدعى للطمأنينة ، وأرغد للعيش في اللحظات العصيبة ، وأكبر دلالة على كرم الله وفضله وإحسانه ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

وقرأ حمزة : (تساقط) بفتح التاء مخففة السين .

واختلف عن عاصم : فروى عنه أبو بكر (تساقط) مثل أبي عمرو ، وروى عنه حفص (تُساقِط) بضم التاء وكسر القاف مخففة السين [4].

- ﴿ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ أي : مجنياً ، وهو الذي بلغ الغاية ، وجاء أوان اجتنائه [5]، والرطب : النضيج من البسر [6].

---

(١) السبعة لابن مجاهد / ٤٠٨ ، وحجة القراءات / ٤٤١/ .

(٢) الوسيط للواحدي ٣/ ١٨١ .

(٣) تفسير الطبري ١٥/ ٥١٠ – ٥١١ .

(٤) السبعة لابن مجاهد / ٤٠٩/ ، وحجة القراءات / ٤٤٢/ .

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١٩٣ .

(٦) الوسيط للواحدي ٣/ ١٨١ .

قال الربيع بن خيثم : ما للنفساء عندي خير من الرطب لهذه الآية ، ولو علم الله شيئاً هو أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه مريم ، ولذلك قالوا : التمر عادة للنفساء من ذلك الوقت[١]، وقيل : ما للنفساء خير من الرطب ، ولا للمريض خير من العسل ، وقيل : إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب [٢].

في هاتين الآيتين الكريمتين يخبرنا الله جل وعلا عن حال مريم – عليها السلام – ، عندما داهمها المخاض ، حيث ألجئت إلى النخلة لتستعين بها عند الولادة ، حيث تمسك بها فتساعدها بإذنِ الله على ذلك ، وفي الآية الثانية يوجهها سبحانه إلى أن تهز بجذع النخلة التي جلست تحتها لتساقط عليها رطباً جنياً ، وأمرها بأن تأكل منه وتشرب من الماء الذي تحتها ، وقد ألمح المفسرون كما مر معنا إلى أن في ذلك إشارة إلى أن للتمر فائدة في هذا الموقف – عند الولادة – وإلاَّ لما كان الله يوجهها إليه ، ويوجده لها من تلك النخلة اليابسة ، في الشتاء ، حيث إن الشتاء ليس موسماً للتمر كما هو معروف .. وقد ذكر الأطباء في العصر الحديث هذا الأمر وأكدوا عليه .

يقول الأستاذ الدكتور جابر سالم القحطاني عن الرطب :

.. إن الأبحاث الحديثة جاءت لتكشف آثارها التي تعادل آثار العقاقير الميسرة لعمليات الولادة ، والتي تكفل سلامة الأم والجنين معاً ، فهو يقوم بدور الهرمونات التي يصفها الطبيب ، كما يسهل انقباض الرحم بعد الولادة ، ويمنع النزيف ، ويقي من ارتفاع ضغط الدم أثناء الولادة ، كما أن له تأثيره المهدئ للأعصاب وذلك بتأثيره على الغدة الدرقية [٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦٥ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٠٩ .

(٣) موسوعة جابر لطب الأعشاب ٢/ ٩٨ ، ونخلة التمر لمحمد جودة صوان / ٣٤-٣٥/ .

يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

والتمر من أكثر الثمار تغذية للبدن ، بما فيه من الجوهر الحار الرطب وأكله على الريق يقتل الدود ، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية ، فإذا أديم استعماله على الريق جفف مادة الدود وأضعفه ، وقلله ، أو قتله .

وهو فاكهة ، وغذاء ، ودواء ، وشراب ، وحلوى .

وقد ثبت عنه – ﷺ – أنه أكل التمر بالزبد[١]، وأكل التمر بالخبز[٢]، وأكله مفردا [٣][٤].

فسبحان من جعل هذه الخصائص والمزايا في هذه الثمرة ، وسبحان من هدى إليها مريم ووفقها ووجهها في هذا الموقف الذي تذهل فيه المرأة عن كل شيء لما تعاين وتحس من آلام الطلق والولادة ، وما ذاك إلاَّ لما فيه من الفائدة لها، فسبحانه من إلهٍ عظيم ، كريم رحيم بعباده ، وهو المنعم المتفضل سبحانه وتعالى .

المطلب الحادي عشر: قطع النخيل وأثره النفسي على المحاربين

قال تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٥].

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه ٣/ ٣٦٣ ، عن ابني بسر السلميين قالا : دخل علينا رسول الله – ﷺ – فقدمنا زبداً وتمراً وكان يحب الزبد والتمر .

(٢) كما ثبت في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه ٣/ ٣٦٢ ، عن يوسف بن عبدالله بن سلام قال : رأيت النبي – ﷺ – أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال : هذه إدام هذه

(٣) كما ثبت في صحيح مسلم ٣/ ١٦١٦ من حديث أنس بن مالك قال : رأيت النبي – ﷺ – مقعياً يأكل تمراً .

(٤) الطب النبوي لابن قيم الجوزيه / ٢٢٥/ .

(٥) سورة الحشر آية / ٥/ .

في هذه الآية الكريمة عرض القرآن الكريم صورة من صور الحرب التي يجابه بها الأعداء، ويتقى خطرهم، مسنداً ذلك إلى حقائق وقعت في زمن الرسول - ﷺ -، كما حدث في حرب بني النضير، فالحرب حربان: حرب حسية، وهي التي تتبادر إلى الذهن عند إطلاق كلمة الحرب والجهاد، وهي تعني مقابلة العدو في العدد والعدة، ومنازلته في ميدان القتال ومحاولة القضاء على أفرادهِ وعدته بالقتال، والاستيلاء عليها، والقسم الآخر حرب معنوية، وهي محاولة إضعاف همة العدو، وتفتيت قوته، عن طريق حشو قلوب أفراده بالرعب والخوف، وقد استخدم المسلمون في حربهم مع المشركين الحرب المعنوية، فأدت دورها، وآتت ثمارها، ففي غزوة الأحزاب أمر - ﷺ - أبا نعيم الغطفاني الذي أسلم سراً وقال له: إنك رجل واحد لن تستطيع عمل شيء فخذّل عنا [(١)]، وقد رأينا كيف عملت الحرب المعنوية دورها في صفوف الشرك، مما أدى إلى تصدع هذا البناء الذي تجمع للقضاء على الإسلام وأهله، وعندما حاصر المسلمون يهود بني النضير وكانوا قد تحصنوا في حصونهم، أمر النبي - ﷺ - المسلمون بقطع نخيلهم، وإحراق بعضها، مما قذف الخوف، والرعب في قلوبهم.

وقد صوَّر الله تعالى هذا الأمر بقوله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.

وهكذا أخزى الله أعداءه، فاستسلموا ونزلوا على حكم المسلمين أذلة صاغرين ..

---

(١) انظر: قصة أبي نعيم في زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٢٧٣.

– ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ نزلت عندما حرق رسول الله – ﷺ – نخل بني النضير ، وقطع [(١)]. وهي البويره .

وذكر المفسرون أن بني النضير لما تحصنوا في حصونهم ، فأمر بقطع نخيلهم، وإحراقها ، فجزعوا ، وقالوا : يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح ، أفمن الصلاح عقر الشجر ، وقطع النخل ؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك الفساد في الأرض ؟ فشق ذلك على رسول الله – ﷺ – ، ووجد المسلمون في أنفسهم من قولهم ، واختلف المسلمون ، فقال بعضهم : لا تقطعوا ، فإنه مما أفاء الله علينا ، وقال بعضهم : بل نغيظهم بقطعها ، فنزلت هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه ، وتحليل من قطعه من الإثم ، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله [(٢)].

واللينة : هي النخلة ، وقيل : النخل كله إلاَّ العجوة [(٣)].

وقيل : كرام النخل ، وقيل : جميع الأشجار للينها بالحياة [(٤)].

– ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أي : بأمر الله قطعت ، ولم يكن فساداً، ولكن نقمة من الله ، وليخزي اليهود بأن يريهم أموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا [(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر في صحيحه ٦/ ٥٨ كتاب التفسير ، وأخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن عمر ٣/ ١٣٦٥ كتاب الجهاد .

(٢) أسباب نزول القرآن للواحدي /٤٤٢/ ، وتفسير الطبري ٢٢/٥٠٨ ، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٧ ، والوسيط للواحدي ٤/ ٢٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢/ ٥٠٦ وما بعدها ، وتفسير مجاهد /٦٥٢/ ، وتفسير الماوردي ٥/ ٥٠٢ ، والوسيط للواحدي ٤/ ٢٧١ .

(٤) تفسير الماوردي ٥/ ٥٠٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٨ .

(٥) تفسير الطبري ٢٢/ ٥١٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٨ .

وهكذا تبين كيف كان هذا السلاح فعّالاً ، وذا أثر بالغ أثَّر في نفسيات اليهود ، ودفعهم إلى الاستسلام ، والنزول على حكم المسلمين فحكموا عليهم بالجلاء عن المدينة ، فخرجوا إلى الشام يجرون أذيال الهزيمة والعار ، بسبب غدرهم بالمسلمين ، ونقضهم للعهود التي أبرموها معهم ، ووقوفهم مع أعداء الله من المنافقين ، والمشركين ، والذين وعدوهم بالنصر والمؤازرة ولكنهم خذلوهم في ساعة الجد .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي وفق لإكمال هذا البحث ، وبعد الوصول إلى هذه المرحلة لا بد من التوقف قليلاً لتسجيل بعض الفوائد والإيجابيات التي لاحت لي خلال كتابة هذا البحث ، وهي فوائد كثيرة ، أذكر منها :

١- أن كتاب الله هو المعين الصافي ، والنبع الفياض ، الذي ينبغي على المسلم ألاَّ يغفل عنه في أي لحظة ، بل لا بد أن ينهل منه ، ويرتوي ، خاصة إذا حزبه أمر ، ونزل به كرب ، فيه النجاة بإذن الله ، وفي توجيهاته الخلاص من مشاكل الدنيا .

٢- أن نعم الله على عبادهِ كثيرة ، وآلاءه عظيمة لا تحصى ولا تعد ، والواجب على المرء شكر هذه النعم بشكر مسديها ، وذكر موليها ، بحمده قولاً وفعلاً، وتطبيقاً وعملاً .

٣- أن من نعم الله على عباده هذه النخلة التي هي مثال للمؤمن ، تلك الشجرة المباركة التي تكرر ذكرها في كتاب الله ، وتردد لفظها أكثر من مرة ، وما ذاك إلاَّ لفضلها ، ومكانتها .

٤- أن المؤمن يشبه النخلة بثباتها ورسوخها في الأرض ، وسموها إلى السماء بطولها وبما تحتوي عليه من الثمار والآثار التي يستفيد الناس منها في كل وقت من السنة ، والمؤمن كذلك ثابت على دينه ، راسخ بمعتقده ، شامخ بروحه وعقله إلى السماء والعلو ، فلله ما أجمله من مثل ، وما أحسنه من شبه .

٥- مما يلفت النظر في ذكر النخلة في القرآن أنها في الغالب تأتي مقرونة مع العنب، والذي يظهر والله أعلم أن سبب هذا الارتباط أن النخيل

والأعناب هما الشجرتان المعروفتان بكثرة عند أهل مكة وما جاورها ، أو لأن ثمار النخلة والكرمة يتشابهان في أن كلاً منهما يؤكل رطباً ويدخر ليؤكل يابساً بعد ذلك، ولأن كلاً منهما ثمار النخلة والعنب يصنع منه شراب الخمر والذي كانت العرب تستعمله بكثرة في ذلك الوقت .

٦- أن التمر غذاء ودواء ، فهو غذاء يقوم مقام الأكل ، ويمكن أن يستغني به المرء فترة من الزمن ، وهو دواء كما أخبر المصطفى – ﷺ – أن من تصبح بسبع تمرات لم يضره سم ولا سحر في هذا اليوم ، إضافةً إلى أنه مفيد للمرأة عند ولادتها كما تبين من خلال البحث .

٧- أن ثمر النخيل وهو التمر سريع الامتصاص ، سهل الهضم يحتوي على أنواع السكريات التي تذوب في الجسم سريعاً ، ولذا شرع للصائم أن يكون إفطاره على الرطب والتمر ، وهذا لحكمة عظيمة .

٨- أن المسلمين قد استخدموا النخيل في حربهم للأعداء ، حيث قاموا بقطع بعض نخيل اليهود عند محاصرتهم لهم ، مما قذف الرعب في قلوبهم ، والخوف في أفئدتهم ، فاستسلموا وتنازلوا ، وهذا نوع من أنواع الحرب ، وهي الحرب النفسية ، وقد تنبهت الدول المتحضرة لأهمية هذه الحرب فبدأوا بتطويرها ، وتنويع أساليبها ، مما أنتج أنواعاً من الحروب النفسية ، والتي ربما هزمت بعض الجيوش قبل اللقاء في ميدان الحرب والقتال .

أسأل الله بأسمائِهِ الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به ووالدي ، ووالديهم ، وذرياتهم ، ومن قرأه ، وانتفع به إنه سميع مُجيب الدعوات ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*****

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. أحكام من القرآن الكريم : لمحمد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن للنشر ، الرياض طبعة عام ١٤٢٥هـ .

٣. أسباب نزول القرآن : لأبي الحسن علي بن الواحدي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ، ط(٢) ١٤٠٤هـ .

٤. البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط(٢) ١٤٠٣هـ .

٥. تفسير البغوي (معالم التنزيل) : لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط(١) ١٤٠٦هـ .

٦. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : لناصر الدين أبي سعيد عبدالله ابن عمر البيضاوي ، دار الجيل .

٧. تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) : لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

٨. تفسير الحسن البصري :جمع وتوثيق ودراسة د/ محمد عبدالرحيم ، دار الحديث، القاهرة .

٩. تفسير السمرقندي (بحر العلوم) :لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٠. تفسير القرآن : للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض ، ط (١) ١٤١٠هـ .

١١. تفسير القرآن العزيز : لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط(١) ١٤٢٣هـ .

١٢. تفسير القرآن العظيم : للإمام الجليل أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ، دار الفكر .

١٣. التفسير الكبير : للفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط(٣) .

١٤. تفسير سورة الرعد : للدكتور/ محمد صالح مصطفى ، دار النفائس للنشر والتوزيع الرياض ، ط(١) ١٤٠٨هـ .

١٥. تفسير مجاهد بن جبر : دار الفكر الإسلامي الحديثة .

١٦. تفسير مقاتل بين سليمان : للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٧. تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، ط(١) ١٤٢٢هـ .

١٩. الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط(١) ١٤٠٨هـ .

٢٠. حجة القراءات : لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجله ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، ط(٣) ١٤٠٣هـ .

٢١. زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي ، المكتب الإسلامي ، ط (٣) ١٤٠٤هـ .

٢٢. السبعة في القراءات : لابن مجاهد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط (٢) .

٢٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط(٤) ١٣٩٨هـ .

٢٤. سنن ابن ماجه : للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٥. سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٦. سنن الترمذي : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي ، دار الفكر ١٣٩٨هـ .

٢٧. سنن الدارمي : للإمام أبي محمد عبدالله بن بهرام الدارمي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

٢٨. صحيح البخاري : لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ .

٢٩. صحيح مسلم : لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠هـ .

٣٠. صحيح مسلم بشرح النووي : دار أبي حيان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط(١) ١٤١٥هـ .

٣١. الضعفاء الكبير : لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط (١) .

٣٢. الضياء في تفسير سورة الإسراء : الدكتور/ محمد أبو النور الحديدي ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ١٣٩٧هـ .

٣٣. الطب النبوي : لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ .

٣٥. عيون التفاسير للفضلاء السماسير : لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي ، دار صادر ، بيروت ، ط(١) ١٤٢٧هـ .

٣٦. فتح البيان في مقاصد القرآن : لصديق حسن خان ، أم القرى للطباعة والنشر ، القاهرة .

٣٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٣٨. القاموس المحيط : لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الجيل .

٣٩. الكامل في ضعفاء الرجال : لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط(١) ١٤٠٤هـ .

٤٠. كتاب النخل : لأبي حاتم السجستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط(١) ١٤٠٥هـ .

٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٤٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط(٣) ١٣٥١هـ .

٤٣. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط(٢) ١٣٩٥هـ .

٤٤. لسان العرب المحيط : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي دار صادر ، بيروت .

٤٥. مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط(٢) ١٤٠١هـ .

٤٦. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مؤسسة الحرمين الخيرية ، الرياض ، ط(٣) ١٤٢٣هـ .

٤٧. مرويات الإمام أحمد في التفسير : جمع وتخريج : حكمت بشير ياسين ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، ط(١) ١٤١٤هـ .

٤٨. معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ .

٤٩. معاني القرآن الكريم : للإمام أبي جعفر النحاس ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط(١) ١٤٠٨هـ .
٥٠. معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن سري الزجاج ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ .
٥١. معجم البلدان : لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
٥٢. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : أ. ي . ونسك ، و: ي .ب منسنج، مطبعة بريل في مدينة ليدن ، ١٩٦٥م .
٥٣. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : لمحمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : لأبي عبدالله عبدالعزيز البكري الأندلسي ، عالم الكتب ، بيروت .
٥٥. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الكتب العلمية إسماعيليان نجفي ، إيران ، قم .
٥٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزيه ، مكتبة الرياض الحديثة .
٥٧. المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٥٨. موسوعة جابر لطب الأعشاب : أ.د/ جابر بن سالم القحطاني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط(٢) ١٤٢٩هـ .
٥٩. نخلة التمر : محمود جوده صوان ، دار المشاعل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط(١) ١٤١٤هـ .
٦٠. النكت والعيون تفسير الماوردي : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط(١) ١٤١٢هـ .

٦١. الوسـيط في تفـسير القـرآن المجيـد: لأبي الحـسن عـلي بـن أحمـد الواحـدي النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ .

*****